

## المعارف في مصر

نقلًا عن التقرير العام المرفوع من سعادة اللورد دورفون الى حضرة اللورد غرانفيل وزير خارجية انجلترا  
بنان الاصلاحات في مصر

من الفني عن البيان ان كل مساعينا لمصر ادارة حسنة تحبب ما لم تنظر نظرًا دقيقًا في كل  
فروع المسائل التي تالفت منها تلك الادارة وتخصص كلًا منها بما يلائمها فليس للمصريين حق في  
التشكي من وجود عدد وافر من الاوربيين في الادارات اذ كان من المستحيل في الوقت الحاضر وجود  
وطنيين نائلين كل الصفات المرغوبة والتهذيب المطلوب للقيام بالمصالح المسلم زمامها الاجانب  
لتضرورة الحال . فان كان يرغب في التخلص من هذا التشكي الشرعي فلا وسيلة لذلك الا بان تاخذ  
الحكومة المصرية بعزم ثابت وطوية سليمة امر تهذيب الجبل المجدي

فالملازم الموجودة حالياً في القطر المصري تنقسم وتبها كما يأتي

اولاً الجامع الازهر . وهو مدرسة جامعة يدرس بها علم الكلام والفقه والتحرر والمنطق واداب

اللغة العربية ويؤمن الطلبة نحو ثمانية آلاف طالب على ثلاثمائة استاذ

ثانياً الملازم التي انشأها مرسلو الاجانب وتعلم ويبلغ عددها ١٥٢ مدرسة تحوي ١٢٢٤٧

طالباً منهم ٦٤١٩ او ٥٢ بالمائة من المصريين . وخزينة الحكومة تدفع ميعينات سنوية لبعض

هذه المدارس

ثالثاً مدارس الحكومة وتنقسم على الوجه الآتي

(١) مدارس بسيطة ابتدائية مشيدة في مدن وقرى القطر المصري ويبلغ عددها ٥٣٧٠ وتحوي

على ١٣٧٥٥٣ طالباً اوجرهم من ٤٠ من عدد سكان القطر ويتم فيها القراءة وحفظ القرآن ( الشريف )

غيباً ويزاد في بعضها تعليم الخط والحساب

(٢) مدارس اولية عالية ويوجد منها ٢٧ تحوي على ٤٦٦٤ طالباً فاصلاها في العاصمة وتنتهيا

داخلة في ميزانية نظارة المعارف وتحوي ٦٤١ طالباً وهي مثال للمدارس الموجودة والمنوي انشاؤها

في مراكز المديرات والقرى الكبيرة ومدى التعليم بها اربع سنوات في خلالها يتقوى الطالب في قراءة

القرآن ( الشريف ) وكتابة اللغة العربية وعلم الحساب وفي غضون السنة الاخيرة منها تعطى له مبادئ

التاريخ والجغرافية ومبادئ لغة اجنبية ( انكليزية او فرناوية او المانية ) حسب رغبة الطالب والخط

الاوروي وينتقل الطالب من هذه المدارس الى المدرسة العليا ( التجهيزية ) في القاهرة ومن هذه يتدرج

الى مدرسة الصنائع والنون

وتفقت بنية المدارس الاولى من ايراد بعض الاطيان في الوادي وهي التي وهبها حضرة الخديوي السابق لهذه الغاية وتؤدى من وزارة الارواق والاحسانات المخصوصة

(٢) فالمدرسة العليا في مصر نحوى ٢٦٢ طالباً يتدرج منها الى مدارس الصنائع والفنون ومدى التعليم بها اربع سنوات في خلالها يتعلم الطالب لغة اجنبية والقرية والرياضيات والطبيعات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافيا والنحو العربي والافرنجى والتصوير وفي ست مدارس اولية بنشاً صف وبعلم يد علوم المدرسة العليا على مدى سنتين

(٤) مدارس الصنائع والفنون

(١) مدرسة الطب ونحوى على ١٧٦ طالباً ويلحق بها مدرسة الصيدليات وطلبتها سبعة ومدرسة الفواهل وطلبتها عشرون (مديرها فرنسوي)

(ب) مدرسة سائر الفنون ونحوى على خمسين طالباً

(ت) مدرسة المساحة ونحوى على ٣٩ طالباً

(ث) مدرسة الفنون والصنائع ونحوى على ٥١ طالباً (مديرها فرنسوي)

(ج) مدرسة الشرع ونحوى على ٢٧ طالباً (مديرها فرنسوي)

(ح) مدرسة اللغات ونحوى على ٢٣ طالباً (مديرها فرنسوي)

(خ) مدرسة الاساتذة ونحوى على نحو ٦٠ طالباً (مديرها فرنسوي)

(د) مدرسة الفعالة ونحوى على ٧٩ طالباً وهي تحت ادارة مدرسة الفنون والصنائع ويتدرج بها

تلامذة المدارس الاولى الذين لم تظهر منهم اهلية للدارس العالية

(ذ) مدرسة العميان والخرس ونحوى على ٧٥ طالباً من الجنسين

(ر) مدرسة البنات وكان هنَّ سابقاً مدرستان احدهما لعائلات الذوات والثانية اماماتات

الغفراء لكنهما اندججتا سوياً ونحوى ٢٠٠ طالبة

(ز) المدرسة العسكرية في القاهرة (مديرها فرنسوي)

(س) المدرسة البحرية في الاسكندرية

فاذا امننا النظر في هذه البناية المسماة الجامعة مشتملات التهذيب والمتوجة بالجامع الازهر المنتشر صبه في آفاق الارض خيل لنا ان المصريين هم الشعب الاكثر تهذباً على سطح الكرة ولكن من نكد الطالع نرى الحال بالعكس فالوالد المصري يبلغ الحلم صغيراً وله قابلية خاصة لتعلم اللغات والرياضيات لكنه متى وصل الى درجة محدودة في التقدم لا يبشئ نمو عقله ثم ينجو في ادراك العلوم العالية وان الزواج الباكر هو احدى العلل الرئيسة التي تقطع عن اطراد رضاءه البان المعارف وكم من الطلبة تراه

جالسين على مقاعد العلم وهم حاملون على متآكفهم احوال الزواج وان ضعف البصر مانع آخر ليجازهم  
ومالك ايضا حلة نجب مداواتها فافهم يستخدمون في التعليم قوة الذاكرة الى حد الافراط ويفعلون  
عن تمرين بقية القوى العقلية . وطريقة التعليم في الجامعات الازهر جافة وغروسيها في العنول غنبة لانهم  
فائدة ولا تماجا حين العمل

وفلما نبغ تليق من الصفوف الاولى في مدارس الحكومة بانتهاء مدة دروسه الى درجة توهمه للانتقال  
الى مدرسة اعلى على انه يتقل اليها لينوب مناب الخارج منها وبالأفراغ فتكون النتيجة انه يباشر  
دروسا عالية حالة كونه لم يتم دروسه السابقة

ويوجد في اوربا ٤٦ شابا مضرابا يرسلون من مدارس الصنائع والنون لانعام دروسهم والحكومة  
المصرية تنفق على اربعين منهم والسبعة الآخرون يتقنون على انفسهم وهم موزعون كما يأتي : في فرنسا  
٤٧ . في انكلترا ١ . في موريسا ١٠١ . و١٤ منهم يتعلمون الطب . و١ الشريعة . و٢ الهندسة . و٢ الهندسة  
الآلية . و٨ يجهزون للدخول في مدرسة البيطرة . و١٢ يجيزون للدخول في مدرسة الطب

فالمدرسة العليا ( الحاوية ٢٩٢ طالبا ) في الوحيدة التي يؤخذ منها التلامذة لمدارس الصنائع  
والنون وهي غير كافية لسد الطلب ولكن يمكن سد هذا الخلل مؤقتا باخذ تلامذة مدرسة الصنائع والنون  
من تلامذة المرسلين الاجانب لانهم ائحج من تلامذة مدارس الحكومة لكن الوزارة عارضت ذلك حتى  
الآن بقولها ان تلامذة مدارس الاجانب لا يتقنون اللغة العربية كما يتقنون باقي النون . وبما ان مدارس  
الصنائع والنون أي مدرسة سائر النون ومدرسة المساحة ومدرسة الصنائع ذات بنية واحدة أعني  
اخراج مهندسين وآيين فلربما افاد ادماجوا في ملك واحد تحت ادارة واحدة

ومدرسة الفقه التي يجب ان يتبني منها النضاة وارتباب المجالس مشيدة على اساس ملائمة لتفضيات  
النظر . وبما ان المجالس الوطنية والمجالس العدلية من المسائل الوازنة الاهمية فيجب توسيع هذه المدرسة  
بزيادة عدد اساتذتها وانتقاء عدد وافر من تلامذة مدارس الحكومة والاجانب وادخالهم فيها

ويجب تنظيم مدرسة اللغات على اساس يوصل الى نوال العدد الاكبر من المترجمين والمستخدمين  
القانونيين لمصالح الحكومة فان اكثر المترجمين الرسميين في الوقت الحاضر من السوريين الذين برعوا  
بسبب حسن التعليم الذي تلقوه من مدارس المرسلين الاميركان والفرنسيين والالمان في سوريا  
وقد تقادم عهد الكتب المستعملة في مدارس الصنائع والنون وما ذلك الا لتاخر ترجمتها ونشرها  
في اللغة العربية

وما يحتاج اليه النظر مدرسة زراعية لانه زراعي صرف فحصولاته تبلغ سنويا نحو ١٥ مليون جنيه  
ولا ريب ان هذا الايراد يشجع جدا اذا استخدمت الطرق العلمية في التسج وتبديل الزراعات . وطلبة

هذا العلم المكتسب من اصحاب الاطيان في المديرية بتطبيعهم تمرين انفسهم واخبار دروسهم في  
الدوائر الزراعية الواسعة كالنائرة السنية والدومين

ومن اهم ما تحتاجه مدارس الحكومة منتشون مهرة فاذا عين هولاء تحت رئاسة منتش عام بارع  
زالت اكثر عيوب الطريقة المستعملة الآن على انه ولو عين هولاء ما امكنهم ان يراقبوا كل مدرسة الا  
مرة في السنة لان المدارس بالفطر تزيد عن ستة آلاف . ويكون من واجبات المناظرين ان يلاحظوا  
تعيين الاساتذة ولا يتنبوا غير البارعين منهم وان يباظروا امتحان التلامذة ولا يدعوا تلميذاً يتنزل من  
صف الى اعلى او من مدرسة الى اخرى منها ما لم يعتقدوا انه بلغ غاية الارب . ويكون من خصائص المنتش  
ان يرفع عن عاتق الحكومة نفقات الذين لا يتبين له ان عندهم اهلية لتلقي العلوم العالية ومن شؤون  
المنتش ايضاً ان يزور مدارس الاجانب ليضيف الى علومها علوماً اخرى من شأنها ان توهم تلامذتها  
للدخول في مدرسة الحكومة العليا او في مدارس الصنائع والفنون . فان لم تكن طريقة المنتش حسنة  
فكل القوانين والترغيبات مما كانت هيئتها عليه ودقيقة تعتبر عبثاً المجدوي

وبما اني شاهدت عياناً تصب السبق الذي ناله البطار والامرن في مدرسة روبرتس تربين  
كولج (مدرسة روبرت الكلية) بجوار الاساتذة اراني شديد الغيرة لتحصيل مثل تلك النتائج بادخال  
سنتها في الفطر المصري

واخال ان امل اقدم ضعيف طالما ان العامة تعلم اللغة الفصحى العربية لغة القرآن كما في الوقت  
الحاضر حاله كونها لا تعلم اللغة العربية الدارجة لان نسبة اللغة المصرية الدارجة الى لغة القرآن كسبة  
الابطال الي الى اللاتيني والاغريقي الحديث الى الاغريقي القديم وعربية الفلاح لغة قائمة بنفسها وقواعدها  
خاصة بها . واذا لم تؤخذ هذه الاحياطات الضرورية للحصول على النتائج الفعلية من المدارس العديدة  
النهديية التي اشرت اليها يستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح للخدمة ووطنه سواء كان للقيادة في  
المسكرة او في الصنائع او في الخدمات العمومية ونظير عبارة "مصر للمصريين" كما كانت اسماً بلا  
مسي

### حكيم وامثال

اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب \* انا ذكر جليمتك عندك احداً بالسوء فاعلم انك  
ثانيه \* اذا ذهب الجاهل حلّ البلاه \* ابرئني من الدخول في العداوة واصعب شيء الخروج  
منها \* يخفّض الجانب تانس النفوس \* شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم \* صداقة  
الجاهل تعب \* علم لا يفتح كدواه لا يفتح \* العجلة اخت الندامة \* قد خاطر من امتد برأيه  
لا تفتح باباً يعيبك سد \* لا تجلو المره من ودود يمدح وعدو يفلح